تكملة : فما المقصود بعلم النفس النمو؟وفيما يتمثل موضوعه وأين تكمن أهميته ؟

تعريف علم النفس النمو :تتعدد أراء علماء النفس في تسمية هذا الفرع ،فمنهم من أطلق عليه علم النفس التكويني ،ومنهم من اسماه علم النفس التطوري وبعضهم سماه علم النفس الارتقائي ،وآخرون أطلقوا عليه سيكولوجية النمو ،وبما أن علم النفس النمو يجتمع بين علم النفس كعلم الذي تم تحديد مفهومه سابقا ،ومصطلح النمو الذي سوف نحاول تحديد مفهومه بناءا على مجموعة من المفاهيم ،فالنمو بالمعنى العام مصطلح بيولوجي وهو ظاهرة طبيعية وعملية مستمرة أي انه سلسلة متتابعة من التغيرات التي تسير نحو اكتمال النضج[1] ،كما انه يتم تدريجيا لا بطريقة مفاجئة ،وللنمو مظهرين مظهر تكويني بحيث ينمو الفرد في الطول والعرض والوزن والشكل والأعضاء الداخلية والخارجية كالعضلات وأجهزة المعدة ،ومظهر وظيفي كنمو الوظائف التي يستطيع أن يقوم بها الكائن كالتفكير والتذكر والتخيل والإدراك والجري واللعب ،ويعرف أيضا بأنه سلسلة متتابعة متماسكة تهدف إلى غاية واحدة هي اكتمال النضج ومدى استمراره وبدء انحداره ،لا يحدث فجأة ولا يحدث عشوائيا ،بل يكون بانتظام .

فالنمو سلسلة من التغيرات المتتابعة والمستمرة والمتماسكة التي تسير حسب نظام طبيعي نحو اكتمال النضج ،وللنمو مظهرين الأول تكويني (من ناحية البناء والشكل الجسماني)،والثاني وظيفي (من ناحية الوظائف العقلية والحركية)،ويكون بطريقة تدريجية .

أما النمو بمعناه النفسي يتضمن التغيرات الجسمية والفسيولوجية من حيث الطول والوزن والحجم ،والتغيرات التي تحدث في أجهزة الجسم المختلفة ،والتغيرات العقلية والمعرفية ،والتغيرات السلوكية الانفعالية الاجتماعية ،التي يمر بها الفرد في مراحل نموه المختلفة .

فعلم النفس النمو يتناول الدراسة والتحليل لكل ما يطرأ على الكائن البشري منذ لحظة تلقيح البويضة ،وكذلك كل ما يمكن أن يحدث له من تغيرات في كل مرحلة من مراحل حياته حتى الشيخوخة ونهاية الحياة ،ويحاول في كل مرحلة أن يدرس السياقات

---

[1] النضج هو ظهور قدرات معينة لدى الفرد دون اثر للتعلم أو التدريب **(عبد الكريم المصطفى ،مقدمة في علم التطور الحركي للطفل ،)**

الجسدية والفسيولوجية والنفسية والعقلية وتفاعلها مع بعضها البعض ،ويدرس أيضا المشكلات الناجمة عن النمو.

كما عرف بأنه الدراسة العلمية لكافَّة التغيرات التي تحدث للكائن الحي الإنساني خلال دور الحياة life cycle "خلال المراحل الحيوية" في سلَّم تصاعدي في مقتبل العمر، ثم في هضبة العمر، وختامًا في سلَّمٍ تنازلي في أواخر العمر؛ بحيث تتناول مظاهر التغيُّرات المختلفة في كل مرحلة من النواحي: الجسمية، والعقلية، والانفعالية، والاجتماعية، والسلوكية، كما تتناول الكيفية التي يكتسب بها الطفل الخبرات والمهارات المختلفة، وطرق تفكيره، وأساليب تعلمه -بهدف وصف هذه المظاهر وبيان ارتباطها مع بعضها.

وعرفه حامد زهران بأنه العلم الذي يدرس النمو النفسي في الكائن الحي منذ بدء وجوده عند الإخصاب إلى نهاية وجوده في هذا العالم عند الممات ،بحيث تتناول هذه الدراسة مظاهر النمو (جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا)عبر مراحل النمو المتتابعة (ما قبل الميلاد وفي المهد والطفولة والمراهقة فالرشد والشيخوخة).

من خلال ماسبق فعلم نفس النمو يعتبر ميدان من ميادين علم النفس العام يتم فيه دراسة التغيرات للكائن الإنساني عبر مراحل العمر المختلفة منذ تخصيب البويضة حتى لحظة الممات ،ويشمل النمو الجانب الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي واللغوي والفيزيولوجي والحركي والحسي والجنسي والديني والخلقي .....

ونلمس من خلال التعاريف السابقة أن علم النفس النمو يتفق مع علم النفس العام وباقي فروعه في الدراسة العلمية في السلوك الإنساني ،وهذا مايلح علينا بالتساؤل ما الفرق بين علم النفس النمو وعلم النفس وفروعه ؟وللإجابة على هذا التساؤل يجب التطرق إلى موضوع علم النفس النمو .

وبهذا المعنى: أصبح علم نفس النمو يشتمل على الميادين التالية:

1- سيكولوجية الطفولة.

2- سيكولوجية المراهقة.

3- سيكولوجية الرشد والشيخوخة.

ولقد أقرَّت الهيئات والمنظَّمات المختلفة لعلماء النفس هذا العلم بهذا الاسم "علم نفس النمو"، منذ عام 1954، واندمجت أقسامها المتخصصة في الطفولة والمراهقة في قسم واحد متخصص في دراسة ظاهرة النمو النفسي، وهذا يعني: أن الخواص المختلفة الظاهرة للنمو أصبحت واضحة المعالم، وتمايزت في خصائصها عن أطوارها، واستقامت كميدان مستقلٍّ من ميادين علم النفس الحديث.